المرحلة الثالثة

بعد ان تأمن للولايات المتحدة ايجاد الدولة الصهيونية بستار شرعية الأمم المتحدة، أصبح عليها تثبيت هذا الوجود كخطوة أولى. لذلك كان تبنيها، في ١٩٤٨/٩/٢١، لمقترحات الكونت برنادوت، الوسيط الدولي، والعمل على تكوين لجنة التوفيق من قبل مجلس الأمن في ١٩٤٨/١٢/١١ بعضويتها وعضوية كل من فرنسا وتركيا. ومع ان العرب وافقوا على مقترحات اللجنة، بابداء استعدادهم، على لسان عبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية في ١٩٥٠/٤/١٣، للبحث في تسوية نهائية لقضية فلسطين، بما في ذلك قضية الحدود، سارعت الولايات المتحدة الى التعهد مع فرنسا وبريطانيا في بيان ثلاثي صدر، بتاريخ ١٩٥٠/٥/٢٥، بحماية حدود «اسرائيل» القائمة.

بعد ذلك، ولتأمين الحدود القائمة «لاسرائيل»، أخذت الولايات المتحدة تسعى لحل المشكلة اقتصادياً، أي تحويل القضية الفلسطينية الى مشكلة لاجئين فدعمت مطالب وكالة الغوث الدولية وتبرعت بمبالغ مادية بهدف تذويب الفلسطينيين داخل المجتمعات العربية التي لجأوا اليها، وساندت بقوة مبدأ التعويضات مقابل عدم العودة.

وفي منتصف الخمسينات، ولإنجاح حلف بغداد، أصبحت حاجة الساسة الامبرياليين ماسة لانهاء القضية الفلسطينية لما تمثله من بؤرة دائمة للتفجر، ولما تفرضه من حدود على حركة الساسة العرب الموالين للامبريالية. وازاء ذلك، برزت ضرورة مبادرة غربية كمسألة ملحة، خاصة وأن مصر وسوريا عارضتا قيام الحلف انطلاقاً من تعارض هذا الحلف مع مصلحة الشعب العربي في الوحدة التي تشكل اسرائيل خنجراً دامياً في وسطها، فأعلن جون فوستر دالاس، وزير خارجية أميركا، عن مشروعه لحل المشكلة الفلسطينية الذي تلخص بثلاث مشاكل رئيسية يجب حلها:

(أ) وضع حد لبؤس مليون لاجىء فلسطيني تستدعي الحالة تأمين حياة كريمة لهم عن طريق عودة بعضهم الى وطنهم الأول ضمن حدود الممكن، (أي الحدود التي تقبل بها اسرائيل)، وتوطين الباقين في المناطق العربية المتواجدين فيها مقابل تعويضات تدفع عن طريق قرض دولي تشارك فيه الولايات المتحدة بصورة أساسية.

(ب) الخوف الذي يسيطر على دول المنطقة. معرباً عن استعداد الولايات المتحدة للدخول في معاهدات رسمية هدفها منع أي عمل من قبل اي من الطرفين من شأنه تغيير الحدود بين اسرائيل وجيرانها.

(ج) يجب ضمان الحدود بين اسرائيل والدول العربية. وأعرب عن رغبة حكومته في المساهمة في ايجاد حل لمشكلة الحدود.

وببساطة، يمكن تلخيص مشروع دالاس بنقطة واحدة هي حل مشكلتي كيان اسرائيل: الجغرافية (الحدود)، والبشرية (اللاجئين).

الدولتان العربيتان الوحيدتان اللتان أعلنتا رفضهما لهذا المشروع هما مصر وسوريا. أما الدول الأخرى، فمع أنها لم تعلن رفضها، فهي لم تجرؤ على اعلان قبولها. وسقط المشروع الى جانب المشاريع الميتة الأخرى.

وكعودة غير مباشرة الى تذويب اللاجئين، عن طريق انعاش اقتصادي، طرح الرئيس الأميركي ايزنهاور، في ١٩٥٧/١/٥، حلاً يتمثل بتقديم مساعدات دولية الى الدول العربية المشرقية لمساعدتها اقتصادياً.

وجاء هذا المشروع، من حيث التوقيت، في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر الذي تلا تأميم قناة السويس، وأدى الى نهوض عربي من المحيط الى الخليج، مما اضطر الادارة الأميركية الى اتخاذ موقف محدد من دولة اسرائيل دفعها الى العودة الى خطوط ما قبل القتال. وبالطبع لم يكن هذا الموقف تعبيراً عن حرص الولايات المتحدة على سلامة الأراضي العربية، وانما كانت هناك ثلاثة أهداف يمكن تحقيقها في هذه الخطوة:

١ ــ طرد بريطانيا وفرنسا نهائياً من الشرق الأوسط، وافهام اسرائيل بوضوح ان الامبريالية الوحيدة التي يجب خدمتها ويمكن الاعتماد عليها هي الولايات المتحدة الأميركية فقط.

٢ ــ محاولة استعادة مصر التي اتجهت الى شراء الأسلحة من المعسكر الاشتراكي من جهة، ودعم الأنظمة العربية الموالية للامبريالية عن طريق تنفيس وامتصاص النقمة العارمة على الدول الامبريالية بعد العدوان الثلاثي من جهة أخرى.

٣ ــ يؤدي الموقف الأميركي الداعم سنداً